فليتوصنا وقال لهم انما يطفى النار بالماء وقد اوصاهم الله ان يستعينوا عليكم بالصبر
والصلاة فحولوا بينهم وبين ذلك وانسوهم اياه واستعينوا عليهم بالشهوة والغضب
وابلغ اسلحتكم فيهم وانكاها الغفلة واتباع الهوى واعظم اسلحتهم فيكم وامنع
حصونهم ذكر الله ومخالفة الهوى فاذا رأيتم الرجل مخالفا لهواه فاهربوا من
ظله ولا تدنوا منه والمقصود ان الذنوب والمعاصي سلاح ومدد يمد بها العبد
اعداه ويعينهم بها على نفسه فيقاتلونه بسلاحه ويكون معهم على نفسه وهذا غاية
الجهل شعر ما تبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه ومن
العجائب ان العبد يسعى بجهده في هوان نفسه وهو يزعم انه لها مكرم ويجتهد
في حرمانها اعلى حظوظها واشرفها وهو يزعم انه يعطيها سعى في حظها ويبذل جهده في
تحقيرها وتدنيسها وهو يزعم انه يعليها ويرفعها ويكبرها وكان بعض السلف
يقول في خطبته الا رب مهين لنفسه وهو يزعم انه لها مكرم ومذل لنفسه وهو
يزعم انه لها معز ومصغر لنفسه وهو يزعم انه لها مكبر ومضيع لنفسه وهو يزعم
انه مراع لحقها وكفى بالمرء جهلا ان يكون مع عدوه على نفسه يبلغ منها بفعله
ما لا يبلغه عدوه والله المستعان فصل ومن عقوباتها انها تنسي
العبد نفسه واذا نسي نفسه اهملها وافسدها واهلكها فان قيل كيف
ينسى العبد نفسه واذا نسي نفسه فاي شيء يذكر وما معنا نسيانه نفسه قيل
نعم ينسى نفسه اعظم نسيان قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون فلما نسوا ربهم سبحانه نسيهم وانساهم انفسهم كما
قال الله نسوا الله فنسيهم فعاقب سبحانه من نسيه عقوبتين احدهما انه سبحانه
نسيه والثاني انه انساه نفسه ونسيانه للعبد اهماله وتركه وتخليته عنه واضاعته
ونسيانه فالهلاك ادنى اليه من اليد الى الفم واما انساوه نفسه فهو انساوه لحظوظها
العالية واسباب سعادتها وفلاحها واصلاحها وما تكمل به جميعه فلا يخطر
بباله ولا يجعله على ذكره ولا يصرف اليه همته فيرغب فيه فانه لا يمر بباله حتى
يقصده ويؤثره وايضا فينسيه عيوب نفسه ونقصها وآفاتها فلا يخطر بباله
ازالتها واصلاحها وايضا ينسيه امراض نفسه وقلبه والامها فلا يخطر

بقلبه

بقلبه مداواتها ولا السعي في ازالة عللها وامراضها التي يؤل بها الى الفساد
والهلاك فهو مريض مثخن بالمرض ومرضه مترام به الى التلف ولا يشعر بمرضه ولا يخطر
بباله مداواته وهذا من اعظم العقوبة العامة والخاصة واي عقوبة اعظم من عقوبة
من اهمل نفسه وضيعها ونسي مصالحها وداءها ودواءها واسباب سعادتها وفلاحها وحياتها
الابدية في النعيم المقيم ومن تامل هذا الموضع تبين له ان اكثر هذا الخلق قد نسوا
انفسهم حقيقة وضيعوها واضاعوا حظها من الله وباعوها رخيصة بثمن
بخس بيع الغبن وانما يظهر لهم هذا عند الموت ويظهر كل الظهور يوم التغابن
يوم يظهر للعبد انه غبن في العقد الذي عقده لنفسه في هذه الدار والتجارة
التي اتجر فيها لمعاده فان كل احد يتجر في هذه الدنيا للاخرة فالخاسرون الذين
يعتقدون انهم اهل الربح والكسب اشتروا الحيوة الدنيا وحظهم فيها ولذتهم
فيها بالاخرة وحظهم فيها فاذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا واستمتعوا بها ورضوا
بها واطمأنوا اليها وكان سعيهم لتحصيلها فباعوا واشتروا واتجروا وباعوا اجلا
بعاجل ونسيئة بنقد وغائبا بناجز وقالوا هذا هو الحزم ويقول احدهم
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به وكيف ابيع حاضرا نقدا مشاهدا في هذه الدار
بغائب نسيئة في دار اخرى غير هذه وينضم الى ذلك ضعف الايمان وقوة داعي
الشهوة ومحبة العاجلة والتشبه ببني الجنس فاكثر الخلق في هذه التجارة الخاسرة
الخاسرة التي قال الله سبحانه في اهلها اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وقال فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين فاذا كان يوم التغابن ظهر لهم الغبن في هذه التجارة فتتقطع عليها
النفوس حسرات واما الرابحون فانهم باعوا فانيا بباق وخسيسا بنفيس و
حقيرا بعظيم وقالوا ما مقدار هذه الدنيا من اولها الى آخرها حتى نبيع حظنا من
الله والدار الاخرة بها فكيف بما ينال العبد منها في هذا الزمان القصير الذي هو
في الحقيقة كغفوة حلم لا نسبة له الى دار البقاء البتة قال الله تعالى ويوم يحشرهم كان
لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم وقال يسألونك عن الساعة ايان
مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم يرونها

Copyright © King Saud University